فرق من المهاجمين أن جهزت فوراً وارسلت من خلال الصدع ، ولكن التتر على الرغم مما انتابهم من دهشة مما حدث تمكنوا من صد هذا الهجوم .

وفي اليوم التالي تلقى الامير غورباتي شويسكي أمراً بتدبير نزول فوق جزء محمي من المدينة حيث كانت توجد بيوت محاطة ببساتين وحدائق . وكان الهجوم موفقا اذ كان الالتحام حادا وقصيرا انتصر فيه الروس واخترق جيش الامير غورباتي شويسكي ما اعتقده نوعا من جنات النعيم حيث كان الخبز وعسل الموسم يتوافرون بكثرة وحيث كانت القطعان ترعى تحت الاشجار المحملة بالثمار ، فاحرقوا المنازل وقتلوا كل السكان من الذكور وعادوا الى معسكرهم وهم يغنون وقد حملوا عرباتهم بالمؤن .

ولا شك ان التتر كان لديهم في الايام العشرة الاوائل من ايلول سيتمر الكثير من المشاكل التي تحتاج الى التفكير والتدبير ولكنهم لم يكونوا ابدا متخاذلين . فكانوا يصعدون فوق الاسوار ويظهرون علامات غضبهم للروس فيعتقد هؤلاء أن ذلك إنما هو نوع من السحر ، كما كانوا يقومون تجاههم باشارات فاحشة فكانت نتيجة ذلك السلوك حسب كل الدلائل في نظر الروس أن اخذت السماء تمطر فعرقلت نشاطهم عرقلة كبيرة مما اجبر الكنيسة على العمل بسرعة لدفع الاذى فجهزت ماء مباركا رشقته فوق المعسكر حتى عاد الطقس الجميل .

عندئذ دفع الروس بأبراج حصارهم الصغيرة قليلا نحو الاسوار وما لبثت ان تقدم تحت جنح الظلام بناء عظيم مبني من الخشب ويسير على عجلات حتى قارب الاسوار . وكان ارتفاع هذه الآلة اثني عشر مترا وقد وضع فيها عشرة من المدافع الضخمة وخمسون اخرى صغيرة مع جيش من المدافعين والرماة . وكان الستريليتسي (الرماة) يسيطرون من أعلى آلة الحرب هذه على شوارع المدينة ويستطيعون رمي من يحلو لهم من الناس ولكن مجال الرماية كان محدودا على كل حال . على